ومن ذلك جميع علينا تعالى فعل الممكنات صح

نفعله قبل كان الجائز في حقه فعل كل ممكن او تركه مثال الجائز
الثواب والعقاب وبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام ورؤية المولى
الكريم في الجنة وغير ذلك من الممكنات ولا تركه وانما فعل ذلك
تفضلا منه تعالى على عبيده لانه لا حق لاحد عليه في استحقاق ثواب
على الطاعة لانه يقع له نفع بطاعة احد وايضا فالطاعة خلق الله تعالى
وليس للعبد فيها الا الاكتساب والانزله فيها وكل ما اتى به الشارع
واخبر به من ثواب وعقاب فانما هو جائز في العقل يصح وجوده وعدمه
قبل مجي الشرع اما بعد مجيئه فهو واجب بالشرع لا بالعقل وبالله تعالى
التوفيق قوله **واما برهان وجوده تعالى فحدوث**
العالم البرهان هو الدليل القاطع والحدوث هو الوجود بعد العدم
وكل ما سوى الله حادث والعالم بفتح اللام كل ما وجد من المخلوقات
وهو دليل على وجود الباري تعالى قوله **لانه لو لم يكن محدث**
بل حدث لنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين
مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال لما
عرفت ان حدوث العالم وهو ما سوى الله تعالى دليل على وجود الباري
جل وعز وكان هذا الدليل لا يتم الا بابطال احداث العالم نفسه
ذكر المولى السنوسي رضي الله عنه وجود العالم لنفسه فقال لو حدث لنفسه لزم
ان يكون احد الامرين وهما الوجود والعدم مساويا راجحا ومعنى
ذلك الوجود والعدم هما على السواء يعني ان العالم يصح وجوده
ويصح عدمه على حد السواء من غير ترجيح فلو صح ان العالم يحدث
لنفسه لزم ان يكون الشيء مساويا راجحا بلا سبب وهو محال فوجب الشيء
ان يكون المحدث للعالم غيره وذلك الغير هو الله تعالى فظهر لك
استحالة وجود العالم لنفسه بل هو مفتقر الى غيره في تخصيصه
بالوجود دون العدم المساوي له وفي تخصيصه بالمكان المخصوص
دون سائر الامكنة وفي تخصيصه بالصفة المخصوصة دون

سائر الصفات

١٢

سائر الصفات فهذه الاشيا كلها متساوية لان وجوده مساوي
لعدمه ومقداره المخصوص مساوي لسائر المقادير فاختصاصها
وترجيحها يدل على ان المرجح غيرها وهو الله عز وجل مثال ذلك
كفتا الميزان المعتدلتان لا تميل احدهما على الاخرى الا بثقل يزاد في
المائلة دون الاخرى وينقص من الاخرى دون المائلة فالرجحان
فيهما متضاد كتضاد وجود الشي وعدمه ولو كنا نشاهد
الكفتين على بعد احدهما نازل له والاخرى مرتفعة ثم علمنا انهما
قد تبدل حالهما فارتفعت النازلة ونزلت المرتفعة ولم يذهل

سائر الصفات فهذه الاشيا كلها متساوية لان وجوده مساوي
لعدمه ومقداره المخصوص مساوي لسائر المقادير فاختصاصها
وترجيحها يدل على ان المرجح غيرها وهو الله عز وجل مثال ذلك
كفتا الميزان المعتدلتان لا تميل احدهما على الاخرى الا بثقل يزاد
في المائلة دون الاخرى وينقص من الاخرى دون المائلة فالرجحان
فيهما متضاد كتضاد وجود الشي وعدمه لو كنا نشاهد الكفتين
على بعد احدهما نازل له والاخرى مرتفعة ثم علمنا انهما قد تبدل
حالهما فارتفعت النازلة ونزلت المرتفعة ولم يذهل زيد في
التي نزلت ثقل او انقص ذلك من الاخرى وخفي ذلك عنا لاجل
البعد لكنا نعلم ذلك قطعيا ان ذلك ما حدث الا بسبب ثقل زيد
في التي نزلت او نقص من التي ارتفعت ولو عرضنا ذلك على
عقولنا ان ذلك كان لسبب حدث لوجدنا عقولنا تنكر ذلك
اشد انكار فوجود العالم وعدمه كالكفتين فاذا علمنا